

أضواء البيان

@ 20 @ .

واعلم أن الكفار في هذه الآية الكريمة اقترحوا بحث وشدة عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمور : .

الأول : أن ينزل إليه ملك ، فيكون معه نذيراً أي يشهد له بالصدق ، ويعينه على التبليغ . .

الثاني : أن يلقي إليه كنز ، أي ينزل عليه كنز من المال ينفق منه ، ويستغني به عن المشي في الأسواق . .

الثالث : أن تكون له جنة يأكل منها ، والجنة في لغة العرب البستان ومنه قول زهير :
كأن عيني في غربي مقتلة ن النواضح تسقى جنة سحقا .

فقوله : تسقى جنة أي بستاناً ، وقوله : سحقا يعني أن نخله طوال . .

وهذه الأمور الثلاثة المذكورة في هذه الآية الكريمة التي اقترحها الكفار وطلبوها بشدة وحث ، تعنتاً منهم وعناداً ، جاءت مبينة في غير هذا الموضع ، فبين جل وعلا في سورة هود اقتراحهم ، لنزول الكنز ، ومجيء الملك معه ، وأن ذلك العناد والتعنت قد يضيق به صدره صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله تعالى : { فَلَاَعْلَـكُ تَـارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَـيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَـيْهِ كَنَزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَـكٌ } ، وبين جلا وعلا في سورة بني إسرائيل اقتراحهم الجنة ، وأوضح أنهم يعنون بها بستاناً من نخيل وعنب ، وذلك في قوله تعالى : { وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خَلَـلَهَا تَفْجِيرًا } واقتراحهم هذا شبيه بقول فرعون في موسى : { فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَّهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ } تشابهت قلوبهم فتشابهت أقوالهم . .

وقد قدمنا في الكلام على آية سورة بني إسرائيل ، هذه الآيات الدالة على كثرة اقتراح الكفار ، وشدة تعنتهم وعنادهم ، وأن الله لو فعل لهم كل ما اقترحوا لما آمنوا كما قال

تعالى : { وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ كُلِّ فَتٍ فَيُفْطِنَهُ فَمَا لَمَسُّوهُ }

برأي يديهم لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَـٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ { وقال

تعالى : { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَطَلَّـوا فِيهِ

يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوِّمٌ

مَسْجُورُونَ { وقال تعالى : { وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهَا نَزْلاً مُّزْجِلاً لَّيُفْهَمُوا الْآيَاتِ لَنَزَّلْنَاهَا إِنْشَاءً مَّسْجُوراً
وَكَذَلِكَ نُمَكِّنُ الْقُلُوبَ عَلَى آيَاتِنَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهَا نَزْلاً مُّزْجِلاً لَّيُفْهَمُوا الْآيَاتِ لَنَزَّلْنَاهَا إِنْشَاءً مَّسْجُوراً